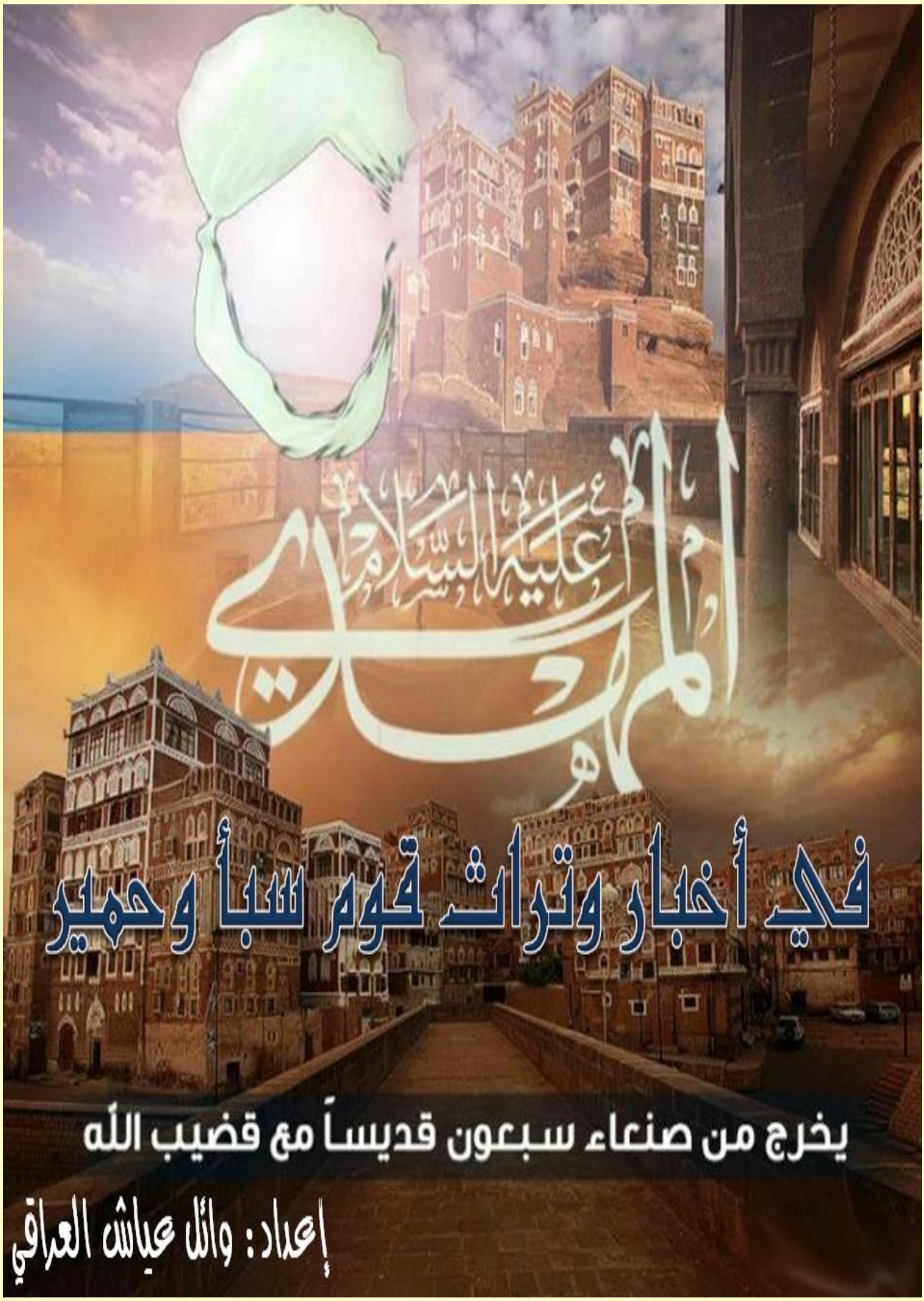
أم المهالي عليها السلام
في أخبار وتراث قوم سبأ وحمير
يخرج من صنعاء سبعون قديساً مع قضيب الله
إعداد: وائل عياش العراقي

المهدي (عليه السلام)

في أخبار وتراث

قوم سبأ وحمير

إعداد: وائل عياش

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق النبي اليماني التهامي المكي المدني، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم توصل إلى الإمام المهدي التهامي ثم الصنعاني ثم اليماني وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فموضوع الإمام المهدي من أهم المواضيع التي تطرح اليوم في الساحة العربية والإسلامية وكذا الدولية..

والموضوع الواحد بتكرار ذكره في المصادر تكمن أهميته، وموضوع المهدي قد ذكر في كل من:

القرآن الكريم: بصورة خفية .. انظر رسالة (المهدي في القرآن الكريم)

السنة النبوية.

أخبار أهل الكتاب: اليهود والنصارى.

أخبار الهندوس.

تكهنات الشعوب العربية.

ومن المصادر التي ذكرت المهدي كتب وتراث أهل سبأ وحمير.

وأهل سبأ وحمير هم أهل اليمن.

وحمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن النبي هود (عليه السلام).

ويرجع إلى سبأ وحمير أنساب أغلب أهل اليمن اليوم.

وليس نسب اليمن متوقف عندهما حيث وسبأ بطن من بطون قحطان.

ودليل ذكر الإمام المهدي في كتب وتراث أهل سبأ وحمير؛ أنهم ورثوا تراثاً من بقايا الأنبياء والبعض يرد أخبارهم إلى تكهنات، وهذا مما أستبعده لأن أمر المهدي متأخر وأمر التكهنات لا يكون لكل هذا الزمن الطويل، وحيث ذكر منه أخباراً لا تستطيعها الكهنة، حيث فرق الإمام ابن تيمية بين أخبار الأنبياء وأخبار الكهان: أن أخبار الأنبياء تأتي واضحة دقيقة، أما أخبار غيرهم فتأتي مجملة غير واضحة.. (انظر كتاب النبوءات)

الأثر في واجهة الكتاب:

جاء في كتب أهل الكتاب: (يخرج من صنعاء سبعون قديساً مع قضيب الله)، وأورد هذا الأثر أورده الرازي في تاريخ صنعاء.

وقد ورد في الكتاب كذلك أن المسيح عيسى بن مريم دخل صنعاء ودعا أهلها، وقال هذه المقالة في صنعاء آنذاك.

ومعنى قضيب الله أي المهدي وقد جاء هذا اسم الإمام المهدي كذلك تحت اسم العصا في أخبار أهل الكتاب. (انظر رسالة المهدي عند أهل الكتاب)

وعليه:

فإنه من هنا يحمل لقب الصنعاني، حيث أنه يقيم فيها مدة من الزمن، وعند العرب من أقام في أرض أكثر من شهر فإنه يصبح من أهلها.

وكذلك الأثر أنه يخرج من قرية من قرى جُرش وجرش من صنعاء حتى عسير .. يأتي لاحقاً، وكذلك ورد أثر عن الإمام علي بن أبي طالب فيه: (أن المهدي يسقي خيله من صنعاء وعدن).

وأما خبر أهل اليمن فلا ينتهي البتة، سواءً في التاريخ أو في أحداث النهاية أو في غيرها.. (انظر كتاب اليمن في أحداث النهاية)

ولكن لنا وقفة بسيطة في هذه الرسالة، وأنا أعلم أني لن أوفي الموضوع حقه..، فسوف اختصر الكلام هنا، وأشير إلى كتب ورسائل فيها تفاصيل، فمن أراد المزيد فليرجع إليها..

والسلام،،،

وائل عياش

من الأدلة أو القرائن أن أغلب ما جاء في تراث أهل سبأ وحمير هو من أخبار الأنبياء:

- قال وهب بن منبه في مقدمة كتاب (التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ): (قرأت ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء). (كتاب التيجان)
- وقول كعب الأحبار في ما يرويه (نعيم بن حماد في الفتن): (يَقُولُ: إِنَّنِي أَجِدُ الْمَهْدِيَّ مَكْتُوبًا فِي أَسْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ، مَا فِي عَمَلِهِ ظُلْمٌ وَلَا عَيْبٌ). (الفتن لنعيم)
- وقول سيف بن ذي يزن لعبدالمطلب عندما جاءه مهنياً في قصر غمدان بصنعاء بعد إخراجه الأحباش من اليمن، حيث جاء أنه تقدم عبدالمطلب وحيا الملك سيفاً فقال سيف أيهم المتكلم؟ فقال: عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف. فقال سيف: ابن أختنا [حيث كانت أم عبدالمطلب سلمى الأزدية الحميرية] قال عبدالمطلب: نعم، فأمهل سيف وفد قريش مدة في صنعاء حتى يختبر أمر عبدالمطلب، فلما علم بخبره أرسل إليه، فأدناه منه، وحصل بينهما خبراً وهو: (قال سيف: يا عبد المطلب إني مفوض إليك أمراً لو كان غيرك لم أبح له به، وجدتك معدنه فأطلعتك عليه: إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خيراً عظيماً وخطراً جسماً فيه شرف الحياة وفضيلة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة. فقال عبد المطلب: أيها الملك عز جدك وطال عمرك ودام ملكك، فهل المملك مخبري بإيضاح، فقد وضح لي بعض الإيضاح. فقال سيف: هذا حبه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد وجدناه مراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً بعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الأرض بعبد لرحمن ويكسر الأوثان، قوله فصل ووجهه سهل وأمره عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله غضيض الطرف عفيف للفرج مبارك الطلعة ميمون الغرة، صادق اللهجة تظله الغمام ويهتدي به الأنام. قال: فخر عبدالمطلب ساجداً لله. فقال سيف: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك، فهل أحسست من أمره شيئاً؟ قال: نعم. أصلح الله الملك كان لي ولد وكنت به معجباً وعليه شفيقاً فزوجته

بكريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمد. مات أبوه قبل أمه وكفلته أنا وعمه. فقال سيف: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب، انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب، فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فأنهم له عدى ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً وأطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الذين معك، فلست آمن أن تدخل النفاسة بأن تكون لك الرياسة فيبتغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم غافلون عن ذلك وآباؤهم ولولا أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملكته. فاني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون أن بيثرب استحكام أمره ودار هجرته وأهل نصرته وموضع حفرته ولولا أني أخشى عليه الآفات واحذر عليه العاهات لا وطأت رقاب العرب كعبة وأعليت على حداثة سنه ذكره ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير مني، ثم أمر لكل واحد منهم بثمان من الإبل وعشرة من الخيل وعشرة ن البقر وعشرة من الغنم وعشرة من العبيد وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال من الفضة وبكرش مملوءة عنبر أو بكرش كلؤلؤة مسكاً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال: يا عبد المطلب إذا رأس الحول فأتني بخبر ابنك وما يكون من أمره. فمات سيف قبل رأس الحول. فكان عبد المطلب يقول: لا يغبطني أحد بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما سيبقى لي شرفه وذكره إلى يوم القيمة). (التيجان)

وفي ما سبق من كلام أنه كان ثمة كتباً وآثاراً لملوك سبأ وحمير فيها أخباراً وعلوم.

الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واليمن:

أما ذكر الرسول ﷺ لليمن وأهلها فقد تواتر في كتب الحديث..

وأما علاقة الرسول ﷺ مع اليمن، فلأنه رجل يمان، وقد جاءت أخبار في هذا، وسأورد لكم الأخبار مجردة من التخريج الطويل، ومن أراد النظر فيها فليرجع إلى كتاب تاريخ صنعاء للرازي، وما ذلك إلا لأنها أخبار غير مشهورة فيظن القارئ أنها غير صحيحة..

قال سفيان بن عيينة: إنما يعني بقوله: (أتاكم أهل اليمن) أهل تهامة، لأن مكة يمن، وهو قوله: (الإيمان يمان والحكمة يمانية).

وقال أبو جعفر النحوي: يعني المدينة ومكة، والبحرين من اليمن.

وقال الحميدي: قال سفيان: يعني بأن من اليمن أهل تهامة من كانوا، لا يعني الأنساب، لأن مكة تهامة، ولأنه يقال: المدينة يمن.

وقال طاوس اليماني: من المدينة فالعك يمن.

وقال النبي ﷺ وهو بالمدينة قال: (ما هنا يمن، وما هنا شام، فمكة من اليمن)، وقول النبي: (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً، الفقه يمان والحكمة يمانية وأنا رجل يمان).

قال النبي ﷺ: (أنا يمان والحجر الأسود يمان والدين يمان لا تقوم الساعة حتى يرجع الإيمان من حيث خرج).

قال النبي: (أنا يمان والحكمة يمانية والجفاء في أهل الوبر والفدادين) وأومأ إلى الشرق.

(تاريخ صنعاء للرازي)

وفي ذات التاريخ أن مولد معد بن عدنان كان بصنعاء، وما يؤيد هذا أخبار أخرى أنه خرج من اليمن دونما تحديد من أي اليمن، فجاء في تاريخ مكة: (معد بن عدنان لسعد الْعَشِيرَة وهم أخرجُوا من الْيمن إِلَى أَرض نجد أخبار). (تاريخ مكة للفاكهي)

وأما عن تسمية اليمن فقد جاء الكثير من الكلام أختصره كله في الأخبار التي وردت عن الرسول ﷺ:

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الأَزْرَقِ قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: «مَا هَهُنَا شَأْمٌ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جِهَةِ الشَّأْمِ، «وَمَا هَهُنَا يَمَنٌ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جِهَةِ الْمَدِينَةِ. (مسند الشافعي)

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الفَخْرُ، وَالخُيَلاَءُ فِي الفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «سُمِّيَتِ اليَمَنَ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الكَعْبَةِ، وَالشَّأْمَ لِأَنَّهَا عَنْ يَسَارِ الكَعْبَةِ، وَالمِشْأَمَةُ المَيْسَرَةُ، وَاليَدُ اليُسْرَى الشُّؤْمَى، وَالجَانِبُ الأَيْسَرُ الأَشْأَمُ». (صحيح البخاري)

وكذلك أن أنصار الرسول ﷺ هم أهل اليمن من الأوس والخزرج.

وكذا أن للرسول صلى الله عليه وسلم كان له نسباً وصهراُ في أهل اليمن.

والكلام يطول وخلاصته أن علاقة الرسول ﷺ باليمن علاقة وثيقة.

المهدي (عليه السلام) واليمن:

وأما علاقة المهدي بأرض اليمن، فإنه يمني بالمواطنة، وحتى أن أشهر ألقابه اليماني، اقرأ هذه الآثار:

المهدي ومناطق في اليمن:

قال عبد الله بن عَمْرو: (يخرج الْمهْدي من قَرْيَة بِالْيمن يُقَال لَهَا: كرعة). (الكامل لابن عدي، وذخيرة الحفاظ من الكامل لابن القيسراني، كما ذكره ابن المقرئ في معجمه، والهيتمي في الفتاوى الحديثية، والسيوطي في العرف الوردي)

وكرعة: قرية صغيرة شرق بيت الفقيه، بين تهامة وريمة، تتبع عزلة الحوادل، وتسمى (قرعة أو كرعة) فهنا إبدال بين الكاف والقاف كما هي عادة العرب

وورد: (يخرج من تهامة). (البحار للمجلسي)

وكرعة من تهامة.

وورد: (..، يَخْرُجُ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: يَكْلَى خَلْفَ صَنْعَاءَ بِمَرْحَلَةٍ، أَبُوهُ قُرَشِيٌّ، وَأُمُّهُ يَمَانِيَةٌ). (الفتن لنعيم بن حماد)

ويكلى: منطقة بالحداء بذمار اليمن، وهي ضمن مخلاف ذي جره، وتنسب إلى يكلى بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ. وأما وادي يكلى فيقع في سنحان في محافظة صنعاء جنوبيها، أي خلفها بالمصطلح العربي. وجبل يكلى أسود ببلاد عنس من بلاد الحداء، وهذا كله من صفة جزيرة العرب للحسن الهمداني

وورد: ".. فيخرج من قرية من قرى جُرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمن خروجه، فيأتونه من كل أرض، يحنون إليه كما تحنون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها، فيجيء فيدخل مكة، وتقام الصلاة، فيقولون: تقدم يا ولي الله. فيقول: لا أفعل، أنتم الذي نكثتم وغدرتم. فيصلي بهم رجلٌ، ثم يتداعون عليه بالبيعة تداعي الإبل الهيمِ يوم وردوها حياضها، فيبايعونه". (عقد الدرر للمقدسي)

وجُرش: هي أقليم كبير في اليمن ويمتد من ذهبان صنعاء حتى عسير، وهذه التسمية قديمة، أما اليوم فالمعروف بجَرش هي التي في دولة الأردن، ولكنها مدينة واحدة، ولا تحتوي على قرى ومخالف كما جرش اليمن، وهذا ظاهر من اللفظ، جاء في شرح مسلم على النووي: (كَتَبَ إِلَى أَهْل جُرَش، بِضَمِّ الْجِيم وَفَتْح الرَّاء وَهُوَ بَلَد بِالْيَمَنِ). وجاء في مشارق الأنوار : ((جرش) بضم الجيم وفتح الراء وآخره شين معجمة موضع معروف باليمن سميت بجرش بن أسلم قاله البكري وقيل سميت بغير ذلك). وجاء في شرح أبو داود للعيني: (يجاء بها من جُرَش اليمن). وجاء في النهاية في غريب الحديث: (وفيه ذِكر [جُرَش] هو بضم الجيم وفتح الراء: مِخْلاف من مخَاليف اليمن. وهو بفَتْحهما: بلد بالشام). وجاء في تاج العروس: (شَكْرٌ: جَبَلٌ باليَمَنِ ، قريبٌ من جُرَشَ).

المهدي له أصلاً ونسباً في اليمن:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا الْخِلَافَةُ إِلَّا فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَصْلًا وَنَسَبًا فِي الْيَمَنِ». (الفتن لنعيم بن حماد)

المهدي أمير العصب وهو الخليفة اليماني:

قَالَ الْوَلِيدُ: «... وَيُوَلُّونَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ»، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى يَدِ ذَلِكَ الْيَمَانِيِّ تَكُونُ الْمَلَاحِمُ). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن أرطاة: (قال أمير العصب: ليس من ذي ولا ذو، ولكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذو ولكنه خليفة يماني. قال الوليد: وفي علم كعب: أنه يماني قرشي، وهو أمير العصب، والعصب أهل اليمن ومن تبعهم من سائر الذين أخرجوا من بيت المقدس). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: (فَيَجْتَمِعُونَ وَيَنْظُرُونَ لِمَنْ يُبَايِعُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا مَا قَالَهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، بَايَعُوا فُلَانًا بِاسْمِهِ، لَيْسَ مِنْ ذِي وَلَا ذُو، لَكِنَّهُ خَلِيفَةٌ يَمَانِيٌّ). (الفتن لنعيم بن حماد)

وقَالَ كَعْبٌ: (إِنَّهُ يَمَانِيٌّ قُرَشِيٌّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْعُصَبِ، ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: «أَمِيرُ الْعُصَبِ يَمَانِيٌّ» قَالَ الْوَلِيدُ: وَفِي عِلْمِ كَعْبٍ: يَمَانِيٌّ، قُرَشِيٌّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْعُصَبِ). (الفتن لنعيم بن حماد)

ومما سبق فالمهدي ليس يمني الأصل حتى يقال له ذي، كما هو اتفاق أهل التاريخ واللغة على كون ذي لقب لأهل اليمن فقط، بل هو خليفة يماني أمير العصب حيث يتجمع له من كل أقطار الأرض.

المهدي هو الإمام المنصور:

ولقب المنصور من ألقاب الإمام المهدي.

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدَ الْجَبَّارِينِ الْجَابِرُ، يَجْبُرُ اللَّهُ بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ الْمَهْدِيُّ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ السَّلَامُ، ثُمَّ أَمِيرُ الْعُصَبِ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَ ذَلِكِ فَلْيَمُتْ». (الفتن لنعيم بن حماد)

ثم: حرف ثم قبل المهدي مدرجة لا تصح أو وهماً أو حشواً من قبل الراوي، والصحيح قوله: (..، المهدي المنصور ثم السلام..).

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «الْمَنْصُورُ مَنْصُورُ بَنِي هَاشِمٍ». (الفتن لنعيم بن حماد)

وهو هنا الإمام المهدي.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْيَمَنِ، تَقُولُونَ إِنَّ الْمَنْصُورَ مِنْكُمْ، فَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَقُرَشِيٌّ أَبُوهُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى أَقْصَى جَدٍّ هُوَ لَهُ فَعَلْتُ». (الفتن لنعيم بن حماد)

المهدي وأهل اليمن في ملاحم آخر الزمان:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (عَلَى يَدَيْ ذَلِكَ الْيَمَانِيِّ تَكُونُ مَلْحَمَةُ عَكَّا الصُّغْرَى). (الفتن لنعيم بن حماد)

وهذه ضمن الملاحم التي تكون وإذا خصصنا المهدي بالملاحم للأثر السابق كان اليماني هذا هو المهدي، والله أعلم.

وعَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: «عَلَى يَدَيْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةِ الْيَمَانِيِّ الَّذِي تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَرُومِيَّةُ عَلَى يَدَيْهِ، يَخْرُجُ الدَّجَّالُ وَفِي زَمَانِهِ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى يَدَيْهِ تَكُونُ غَزْوَةُ الْهِنْدِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». (الفتن لنعيم بن حماد)

وورد: (..، وَقَالَ: وَتَشُدُّ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ شَدَّةً فَيُقْبِلُ خَلِيفَتُهُمُ الْقُرَشِيُّ الْيَمَانِيُّ، ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وروي: (..، وَيَجْمَعُ جَمْعًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، وَيُصَالِحُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْأُمَمِ، فَهَذَا أَوَّلُ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، ثُمَّ يَسِيرُونَ فَيَنْفِرُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، وَخَلِيفَتُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْيَمَانِيُّ، كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: هُوَ يَمَانِيٌّ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ، ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن كعب: (.. ثم تستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة المختلفة ويجتمع إليهم أهل رومية والقسطنطينية وأرمينية حتى الرعاة والحراثون يغضبون لملك الروم فيقبل بأمم كثيرة، ...، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون وحمير والهان وقيس أولئك خير الناس يومئذ ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم ..). (مسند أحمد)

وعدن أبين تقع شمال شرق عدن وإليها تنسب عدن فيقال عدن أبين للتمييز بينها وبين عدن لاعة وتقع هذه في بلاد لاعة من أعمال حجة في غرب شمال صنعاء وعدن لاعة اليوم خرائب وأطلال ومكانها معروف

وما يقوي أن هذا الجيش يقاتل الروم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: (يَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ الْمُعْتَمِرُ: أَظُنُّهُ قَالَ: فِي الأَعْمَاقِ). (مسند أبي يعلى الموصلي)

وعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَنِي فَارِسَ، ثُمَّ الرُّومَ، ثُمَّ نِسَاءَهُمْ أَبْنَاءَهُمْ وَلَأْمَتَهُمْ وَكُنُوزَهُمْ، وَأَمَدَّنِي بِحِمْيَرَ أَعْوَانًا). (الفتن لنعيم بن حماد)

وقد جاء هذا الحديث في فتن نعيم في الكلام عن الملحمة، كذلك من الأثر الآتي كأن الخبر فيه عن المهدي. فقد جاء في عقد الدرر: ".. وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزاراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، ..". (عقد الدرر للمقدسي)

وعن مسلمة بن عبد الملك، قال: (فيسيرون إليه بجمع لم يسيروا بمثله قط، حتى ينزلوا عمقاً، ويبلغ المسلمين مسيره، ومنزله، فيستمدون حتى يأتيهم أقاصي اليمن ينصرون الإسلام، ويمد هؤلاء النصارى نصارى الجزيرة والشام، فيسير المسلمون إليهم..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن كعب قال: (إن الله تعالى يمد أهل الشام إذا قاتلهم الروم في الملاحم بقطيعتين دفعة سبعين ألفاً ودفعة ثمانين ألفاً من أهل اليمن). (الفتن لنعيم بن حماد)

وقال رسول الله ﷺ: (.. حتى يمدكم من بحضرموت من اليمن). (الفتن لنعيم بن حماد)

وجاء هذا الحديث ضمن الكلام على الملاحم التي ستكون بين المسلمين والروم آخر الزمان.

وعن كعب: (.. ثم تستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة المختلفة ويجتمع إليهم أهل رومية والقسطنطينية وأرمينية حتى الرعاة والحراثون يغضبون لملك الروم فيقبل بأمم كثيرة، ...، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون وحمير والهان وقيس أولئك خير الناس يومئذ ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن كعب قال: (طوبى يوم الملحمة العظمى لحمير والحمراء والله ليعطينهم الله الدنيا والآخرة وإن كره الناس). (الفتن لنعيم بن حماد)

والحمراء: قبيلتين الأولى في اليمن؛ توجد في اليمن تسمى النخلة الحمراء وهي قرية من قرى الحداء بذمار اليمن، والأقرب أن المقصود هم أهل اليمن، وقد ورد أن المهدي يخرج من يكلى باليمن وفيها الحمراء.

الأخرى بالمغرب، والحمراء قرية عربية تقع إلى الجنوب من مدينة بيسان، تبعد ٧كيلومتر جنوبي بيسان وتسمى أيضاً عرب الحمراء نسبة إلى سكانها من عشيرة الحمراء أحد فروع قبيلة الصقور التي استقرت في الجهة الجنوبية من غور بيسان، وترجع هذه القبيلة على الأرجح إلى عهد الكنعانيين العرب، ومن أشهر العائلات التي سكنت الحمراء: الملاك، الشّوح، المروج، الغرير، المعادين، العرجات، الثليجة، الهميل، زي العابدين، الفريوان، البرقات الهواري...

كأنه يكون لأهل حمير شأن وولاية منذ الملحمة، وما بعدها، ويكون في بعض الناس الكاره لهذا، والحديث الآخر بيان استزراء الناس لأهل اليمن فقال ﷺ: (الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، يا ليت أمي كانت أزدية)، والأزد هم أهل اليمن. (سنن الترمذي)

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكاً وَأَقَلُّهُمْ جُنُوداً صَاحِبُ الرُّومِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، كَانَتِ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثُلُثَ النَّاسِ، وَيَجِيءُ بِالْآخَرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، سَبْعُونَ أَلْفاً). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (.. حتى تجيئهم مادة اليمن سبعين ألفاً، ألف الله قلوبهم بالإيمان، معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند..). (الفتن لنعيم بن حماد)

من جند إلى جند: أي من مكان إلى مكان.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (..، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَمُدُّهُمْ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ، ..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وعن كعب قَالَ: «وَأَمِيرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، يَأْتِيَهُ مَدَدُ الْيَمَنِ سَبْعُونَ أَلْفًا، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُ». (الفتن لنعيم بن حماد)

وجاء هذا الأثر في الكلام عن الملحمة.

وقال كعب: (.. فطرح إلى صحيفة مكتوب فيها: قل لصور مدينة الروم: وهي تسمى بأسماء كثيرة قل لصور: بما عتت عن أمري وتجبرت بجبروتك تباري بجبروتك جبروتي وتمثلين فلكك بعرشي لأبعثن عليك عبادي الأميين وولد سبأ أهل اليمن الذين يردون الذكر كما ترد الطير الجياع اللحم وكما ترد الغنم العطاش الماء ولأنزعن قلوب أهلك ولأشدن قلبوهم ولأجعلن صوت أحدهم عند الباس كصوت الأسد يخرج من الغابة فيصيح به الرعاة فلا تزده أصواتهم إلا جرأة وشدة ولأجعلن حوافر خيولهم كالحديد على الصفا ليدرك يوم الباس ولأشدن أوتار قسيهم ولأتركنك جلحاء للشمس ولأتركنك لا ساكن لك إلا الطير والوحش ولأجعلن حجارتك كبريتاً

ولأجعلن دخانك يحول دون طير السماء ولأسمعن جزائر البحر صوتك..). (الفتن لنعيم بن حماد)

هذا مصداقاً لوصف تعالى لأهل اليمن أنهم أولي بأس شديد حيث قال: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ}. (النمل : ٣٣)

وفي ما سبق يتبين علاقة الإمام المهدي باليمن، وأن اليمن هي موطن له، وكأن من أجداده من هاجر حتى حط في كرعة، وهو كذلك لبيان النص السابق، وهذه الأحاديث والآثار الصريحة بذكر ألفاظ: اليمن، اليماني، يماني، وإلا فيوجد الكثير الأخر الذي يؤول أن المراد اليمن، ولكني لم أوردها لأن ذلك سيكون مدعاة إلى اختلاف المختلفين، فأكتفيت بهذه.

وكذلك علاقة الملحمة الكبرى – التي يقودها الإمام المهدي – بأهل اليمن علاقة عظيمة تجلت في النصوص السابقة.

وأما أصل المهدي التاريخي: ورجوعاً لما سبق من كلام، فإنه يمني الأصل، استقرت نطفته بأسرة من أسر بني هاشم القرشيين، حتى رجع إلى موطنه الأول ولكن هذه المرة بالمواطنة، لاستطالة التاريخ واختلافه وتشعبه..

المهدي (عليه السلام) في أخبار قوم سبأ وحمير:

جاء في كتاب الأكليل للحسن الهمداني: (وممن كان في دامغ من حمير الصبليون، ويقال: أنه جبل المنصور منصور حمير، دل على ذلك قول الحارث الرائش حيث يقول في صفات المنصور، وذكر ذلك عبيد بن شريه الجرهمي، عما حفظه من أخبار حمير وأشعارهم من قصيدة له طويلة وهي ملحمة، فقال عند ذكر منصور حمير:

ومن مركبان يركب الأرض عن يد ... ودامغ أعني ذو الأجبة يعمرُ

فيطحنها طحن الرحاء بثفالهـــا ... بجيش يضيق الحقل منه وحصبرُ). (الأكليل للهمداني)

شرح بعض المفردات:

دامغ: وقيل دامع هو قصر من قصور حمير وكان بجبل ضوران أنس بذمار.

الصبليون: بضم الباء، وقيل اسمه: الصلبيون.

ملحمة: قصيدة كثيرة الأبيات، وتعني هنا أخبار الغيب وخاصة ما يخص الحروب والملاحم آخر الزمان.

الحارث الرائش: هو التبع اليماني وهو الحارث ذو مراثد بن الهمال ذي شدد بن عاد بن ذي مناخ وكانت تأتي هدايا الهند إلى التبابعة من أصناف الطيب والمسك والعنبر والكافور وحب البان والينجوج والزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب ومرافق أرض الهند والفلفل والهليلج وغيره، ويأتي الجوهر والعقيق والدن، فلما أتت الهدية إلى الرائش الحارث ذي مراثد وذو مراثد في لغة حمير ذو أيادي وذو مرثد ذو يد.

عبيد بن شريه الجرهمي: من سكان صنعاء، وكان معمراً فقد عَاشَ ثَلَاثمِائَة سنة وَأدْرَكَ الْإِسْلَام فَأسلم ووفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَدخل على مُعَاوِيَة بِالشَّام وَهُوَ خَليفَة، وكان عالماً بأخبار العرب وتاريخ الإسلام حتى وقته، وكان يحفظ المغازي والحوادث وغيرها، فكتب أول كتاب مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاوية، حيث سأل معاوية: أني أحب أن أجمع مغازي رسول الله فمن أعلم الناس بها، فأشاروا عليه أن أبعث لعبيد بن شريه.

الأجبة: كبير الجبهة.

حصبر: حقل بين عمران وصعدة.

منصور حمير: وهو رجل مخلص لأهل حمير وصفاته هي صفات الإمام المهدي.

مقابلة ما جاء في الأبيات مع أحاديث وآثار نبوية:

جاء في النص ذكر صفات هي أصلاً من صفات الإمام المهدي

ذو الأجبة: وكما جاء في المعنى أنه كبير الجبهة.

وهي من صفات الإمام المهدي حيث جاء: وعن أبي سعيد الخدري: عن رسول الله ﷺ، قال: (المهدي أجلى الجبين). (الفتن لنعيم بن حماد)

وروي: (.. رَجُلٌ آدَمُ، جَعْدُ الشَّعْرِ، أَجْبُهُ أَقْنَى..). (الفتن لنعيم بن حماد)

وقال رسول الله ﷺ: (ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أعلى الجبهة،..). (العرف الوردي للسيوطي)

وفي روية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (..، واضح الجبين). (البحار)

فيطحنها طحن الرحاء: وهذا كناية عن شديد بأسه وقوة عزيمته، وفي هذا جاء في وصف الإمام المهدي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَلَوِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ لَهَدَمَهَا وَاتَّخَذَ فِيهَا طُرُقًا». (الفتن لنعيم بن حماد)

ورود اسم الحسين: حيث والمهدي له ولادة في الإمام الحسين ولكنه في الأصل الحسن.

وورد أنه يأتي من المشرق: أنه يذهب إلى المشرق ثم يعود، ولا يعني أنه يأتي منها وهو المهدي.

بجيش يضيق الحقل: وهنا دلالة على أن جيوشه كثيرة، وهذا ما ورد في بعض الأخبار أنه تملئ جيوشه ما بين المشرق والمغرب.

حصبرُ: وهو مكان بين عمران وصعدة، وهذه الأماكن هي من جُرش كما سبق، وتبين.

وقال محقق كتاب الأكليل محمد بن علي الأكوع في هامش الصفحة المذكورة (ولنشوان الحميري كلاما حول منصور حمير وخلاصته أنه بمثابة الإمام المهدي عند المسلمين) وأقول: إنما هو الإمام المهدي، لأمور:

- أن ذكره وافق وكما شرحنا.
- أنه لم يأتي أحد على هذا الوصف.
- وأنه عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخلط علماء أهل اليمن بينهما، بل لكل واحد صفته وزمنه الخاصة به، مع التشابه الكبير بينهما، وأكبر صفة تفرق بين الرسول والمهدي أن المهدي يخرج من حمير وأنه يلقب بالمنصور أو منصور حمير.
- أن الأكوع لم يكن عالماً بأمر المهدي فلم يهتدي أنه هو المعني بالكلام.

وجاء في كتاب الأكليل: (وتشيد فيه القصور، ويؤهل فيكون مصراً من أمصار المنصور، ويسير بين يديه رجل من أهله، (كان به رجل دين بين يديه – وفي نسخ: كأني به راجل بين يديه)، حاف متذللك مسارع في طاعته نافذ في أمره ويدال به الجبال من السهول ويكون في أشهرها باليمن).

وفي هذا النص أمور منها:

- فيه كلمات وترتيب غير مفهوم، وكأن ذلك من تصحيف النساخ.
- أن جبل المنصور وهو منصور حمير فيه أمصار وقصور.
- أن المنصور يكون بين يديه رجل من أهله.
- ذكر أن الجبال والسهول تذلل له، وأشهر ذلك يكون باليمن.

مقابلة ما جاء في الأبيات مع أحاديث وآثار نبوية:

توضح كل ما سبق، إلا أنه يسير بين يديه رجل من أهل بيته، وفي هذا الأمر جاء في كتاب عقد الدرر للمقدسي: (..، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق، ويلحقه هناك ابن عمه الحسيني [في النسخة الحسني وهو تصحيف والصحيح ما كتبناه] في اثني عشر ألف فارس، فيقول: يا ابن عم، أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن، وأنا المهدي. فيقول المهدي عليه السلام: بل أنا المهدي. فيقول الحسيني: هل لك من آية فنبايعك؟ فيومئ المهدي عليه السلام إلى الطير فتسقط على يده، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق. فيقول له

الحسيني: يا ابن عم هي لك. ويسلم إليه جيشه، ويكون على مقدمته، واسمه على اسمه. وتقع الضجة بالشام: لا إن أغراب الحجاز قد خرجوا).

وجاء في كتاب الفتن لنعيم بن حماد: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «يَخْرُجُ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِكَفِّهِ الْيُمْنَى خَالٌ مِنْ خُرَاسَانَ بِرَايَاتٍ سُودٍ بَيْنَ يَدَيْهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، يُقَاتِلُ أَصْحَابَ السُّفْيَانِيِّ فَيَهْزِمُهُمْ». وفي الأثر دلالات منها: أن شعيب هذا من بني هاشم، والإمام المهدي من بني هاشم وعليه هو من أهله..

عظيم أمر المهدي عند أهل حمير:

حيث بني قصراً كما سبق وهو دامغ على جبل اسمه اسم المهدي، وهو منصور حمير، وربما يكون أن الإمام المهدي هو آخر خليفة من قريش وهو الذي ينصر حمير ويدفع إليهم بالملك، حيث جاء أن رسول الله ﷺ قال: (كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله عز وجل منهم، فجعله في قريش، و س ي ع ود إ ل ي ه م، وكذا كان في كتاب أبي مقطع، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء). (مسند أحمد)

وعَنْ ذِي مِخْبَرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرَ فَنَزَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ وَصَيَّرَهُ فِي قُرَيْشٍ، وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ». (الفتن لنعيم بن حماد)

وجاء في أخبار بعض الكتاب أن ملك حمير يبدأ بالمهدي، حيث والمهدي آخر خليفة من قريش وهو يماني، وأهل اليمن وزرائه كما جاء: (وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه). (عقد الدرر للمقدسي)

ومن الحتمي أن الملك يرجع بعد الخليفة لوزرائه، والله أعلم.

وفي الأثر السابق الذي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْيَمَنِ، تَقُولُونَ إِنَّ الْمَنْصُورَ مِنْكُمْ، فَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَقُرَشِيٌّ أَبُوهُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى أَقْصَى جَدٍّ هُوَ لَهُ فَعَلْتُ». (الفتن لنعيم بن حماد)، دليل على منصور حمير هو الإمام المهدي، والأثر يوحي أن ثمة خلاف على نسب المهدي، فحسم الخلاف عبدالله بن عمرو وهو الصحابي العليم بأخبار الفتن

والملاحم في آخر الزمان، وإن لم يكن لأهل اليمن صفات في منصور حمير يتناسب وتشابه صفات الإمام المهدي لما قالوا أنه منهم.

ولكن وعلى هذا الأثر وغيره: أن الله جعل للإمام المهدي ولادة في حمير، حيث عندما هاجر قومه من الحجاز إلى اليمن وتحديداً إلى كرعة، وظلوا مئات السنين، ومن الحتمي هنا أن يكون له ولادة في حمير من جهة إحدى جداته، وهذا طبعاً من الصفات التي يشابه فيها جده الرسول صلى الله عليه وسلم.

المهدي وتكهنات أهل سبأ وحمير:

جاء في كتابي الأكليل وتاريخ صنعاء وغيرهما من كتب علماء اليمن ذكراً لكثير من الأقوال التي تبشر بالإمام المهدي ولم يعلم لها مصدراً موثقاً فذكرت من باب التكهنات، ومنها: (ذكرت واحدة بتصرف حتى يفهم القارئ):

عمارة صنعاء من نقم إلى عيبان:

جاء: (إذا اكتمل بناية صنعاء من جبل نقم حتى تصل إلى جبل عيبان، وكان سوقها في وسطها، جاء وعد الله من مكة بعد ضيق).

وفي شرح هذا:

- أن صنعاء بنيت في سفح جبل نقم، وهو ما يسمى بجبل صور سيناء المذكور في القرآن (إثبات هذا في بحث لم يكتمل).
- لو قلنا أن الخروج الفرج هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه وفي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكتمل صنعاء بين الجبلين المذكورين.
- أنه لم يكن ضيق على صنعاء وعلى أهل اليمن قبل خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ضيق تحريف أهل الكتاب للديانات السماوية، ولكن الضيق هنا على الإطلاق فيكون على أشده، ولم تر اليمن أضيق من هذه الأيام.
- أن الفرج جاء في عدة أخبار أنه يطلق على الإمام المهدي.
- أن سوقها وسطها لم يتحقق إلا في هذا الزمن.

- وفي إكمال لهذه التكهنة جاء: فإذا امتدت صنعاء من نقم إلى عيبان نزل عليها شهباً ونيازك من السماء، ثم يخرج الأخضر اليماني من تهامة. وفي شرح هذه أيضاً: دلالة واضحة على الحرب الحديثة وعلى أن الإمام المهدي من تهامة وأنه كما جاء أسمر أو آدم اللون ويسمى عند أهل اليمن أخضر..